رحلة الجهل والخجل (٣)

بقلم: احمد الصراف

عندما كنت اعمل في بنك الخليج منذ اكثر من ثلاثين عاما، عملت معنا سيدة آشورية كسكرتيرة لأحد الزملاء الاعزاء، وقد هاجرت تلك السيدة وزوجها قبل سنوات عديدة الى استراليا هربا من «نعيم» بغداد.

تخلف ابن وبنت تلك السيدة عنها وبقيا في الولايات المتحدة، وكانت الابنة صاحبة مواهب متعددة وذات ذوق رفيع وحصلت واخيها على تعليم ممتاز وعال. اثناء تجولي في القسم الخاص بالكتب في المتجر الكبير متعدد الاغراض وقع نظري على كتاب يشبه اسم مؤلفته اسم ابنة تلك الزميلة الآشورية. تصفحت الكتاب فوقع نظري على صورة المؤلفة وكان الوجه يشبه وجه تلك الفتاة التي لم ارها منذ ٢٠ عاما تقريبا.

اشتريت الكتاب وتبين من النبذة التي كتبت عن المؤلفة انها متزوجة ولديها عدد من الابناء ويقارب عمرها تلك الفتاة. تملكني شعور ورغبة قويتان بضرورة ان اقوم بالاتصال بها او باخيها، ولكن ما هو الحل وانا في بلد يبلغ عدد سكانه ٢٦٠ مليونا ولديه اكثر من بليون رقم هاتف مسجل، ولا اعرف اين ابحث عنها؟

لم تطل حيرتي كثيرا، فقد طلب مني احد الاصدقاء الاميركيين، بعد ان شرحت له المشكلة، ان اذهب الى احدى المكتبات العامة، بصرف النظر عن موقعها او حجمها، واعرض مشكلتي، واقنعني دون ذكر الكثير من التفاصيل باني سأجد الجواب لديهم. في صباح اليوم التالي كنت في مكتبة تلك المدينة الصغيرة، ، واكتشفت هناك ان لديهم (ديسكات كمبيوتر) مدون عليها اسماء وارقام الهواتف والعناوين الكاملة لكل من يملك خطا هاتفيا في الولايات المتحدة الاميركية الحادية والخمسين!!! أدخلت الديسك الاول في الجهاز. وطلبت مدينة نيويورك فتبين ان هناك ما يزيد على عشرين شخصا يحملون الاسم نفسه الذي كنت ابحث عن رقم هاتفه وفي مدينة واحدة فقط مع العناوين الكاملة، كررت الامر نفسه مع مدن اخرى اعتقدت باحتمال وجود ابنة صديقتنا فيها، ولكن تبين ان اسمها هو من الاسماء الدارجة، وتكرر الامر مع اسم زوجها واسم اخيها.

بليون رقم هاتف بالاسم والعنوان الكامل لاحدى وخمسين ولاية و٢٦٠ مليون نسمة مدونة على ديسكات الكمبيوتر في مكتبة مدينة صغيرة، ونحن سكان الكويت الذين لم نتجاوز المليونين وبعد اربعين عاما على تاسيس وزارة المواصلات (البريد والبرق والهاتف) لا نملك دليل هاتف ورقيا عاديا واحدا يمكن الاعتماد عليه!!!